وقرا هشام والكسائي بضم القاف والباقون بكسرها ويل يومئذ اي
اذ يكون الفصل للمكذبين اي بما امر الله قال الرازي رحمه الله تعالى لما
بالغ في زجر الكفار من اوله هذه السورة الى اخرها بهذه الوجوه
العشرة المذكورة وحث على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد
للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين انهم اذا لم يؤمنوا بهذه
الدلايل اللطيفة مع تجليها ووضوحها فباي حديث بعده اي القران
يؤمنون اي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله تعالى بعد تكذيبهم به
لاشتماله على الاعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره واستدل بعض المعتزلة
بهذه الاية على ان القران حادث لان الله تعالى وصفه بانه حديث
والحديث ضد القديم والضدان لا يجتمعان فاذا كان حديثا وجب ان
لا يكون قديما واجيب بان المراد منه هذه الالفاظ ولا نزاع في انها
محدثة وقول البيضاوي تبعا للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرا سورة المرسلات كتب له الله تعالى انه ليس من المشركين
حديث موضوع سورة عم يتساءلون وتسمى سورة النبا مكية
وهي اربعون او احدى واربعون اية وثلاث وسبعون كلمة وسبعماية
وسبعون حرفا بسم الله الذي له ما يملك كله الرحمن الذي عم الوجود
بفضله الرحيم الذي خص [illegible] اوليائه بجنته وقوله تعالى عم اصله
عن ما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وادغمت النون
في الميم وحذفت الالف كقوله فيم والاستعمال الاصل قليل ومنه
قول حسان على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرغ في رماد *
ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شان يتساءلون
ونحو قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء
خفي عليك فانت تسال عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول
ما

ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد العبارة
عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية ولذا اما وقف البزي
الحق الميم هاء السكت بخلاف عنه والضمير في يتساءلون لاهل مكة كانوا
يتساءلون عن البعث فيما بينهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القران
جعلوا يتساءلون بينهم فيقول ما ذا جاء به محمد ويسالون الرسول والمؤمنين
عنه استهزاء وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا
يسالون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر
فليزداد استهزاء ثم ذكر ان تساؤلهم عماذا فقال تعالى عن النبا العظيم
قال مجاهد والاكثرون هو القران دليله قوله تعالى قل هو نبا عظيم وقال قتادة
هو البعث فان قيل اذا كان الضمير يرجع للكافر فكيف يكون قوله تعالى
الذي هم اي بعضهم مع ادعائهم انهما اقوى الظاهر فيه مختلفون
مع ان الكفار كانوا متفقين على انكار البعث اجيب بانا لا نسلم
اتفاقهم على ذلك بل كان فيهم من يثبت المعاد الروحاني وهم جمهور
النصارى واما المعاد الجسماني فمنهم من يقطع القول بانكاره ومنهم
من يشك واما اذا كان المسئول عنه القران فقد اختلفوا فيه كثيرا وقيل
المسئول عنه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى كلا ردع للمتسائلين
سيعلمون ما يحل بهم على انكارهم له وقوله تعالى ثم كلا سيعلمون
تاكيد وفي ثم للايذان بان الوعيد الثاني اشد من الاول وقال
الضحاك الاولى للكفار والثانية للمؤمنين اي سيعلم الكافر عاقبة
تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم ثم اوما تعالى الى القدرة
على البعث بقوله تعالى الم نجعل اي بما لنا من العظمة الارض مهادا
اي فراشا كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1